

بلغاريا

موقف جمهورية بلغاريا الشعبية من الانفراج ونزع السلاح في المرحلة الحالية

(مقتطفات من الخطاب الذي ألقاه تودور جيفكوف ، الأمين الأول للجنة
المركزية للحزب الشيوعي البلغاري ورئيس مجلس الدولة في جمهورية بلغاريا
الشعبية ، في جلسة المجلس الوطني لجبهة الوطن ، المنعقدة في ١١
شباط /فبراير ١٩٨٠ في صوفيا)

لقد وصل العالم الى العقد قبل الاخير من القرن العشرين • والفترة التي نجتازها ليس لها
مثيل في التاريخ الانساني من حيث اتساع مدى الدينامية السياسية والتحولات الاجتماعية •

وفي هذا الصدد ، فان الانجاز الرئيسي يتمثل بلا جدال في صيانة السلام ، والقضاء على
" الحرب الباردة " ، واقامة مناخ وسياسة الوفاق في العلاقات الدولية ، وتكريس التعايش السلمي
والتعاون بين الشعوب • وما قد مضت ٣٥ سنة غينا ونحن نعيش في سلام منذ نهاية الحرب العالمية
الثانية ، وما يقرب من عقد منذ أن أتاح تنفيذ برنامج السلام للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي
سبيلا رحبا للانفراج • ونحن بصدد انجاز يفوق كل تقدير ، انجاز ثمين ، مهم ومفيد لكل الشعوب على
حد سواء ، ولكل المحبين للسلام في العالم •

ولا ينبغي بعض المسؤولين الغربيين عن الصباح بأنه لم يعد في الامكان الكلام عن الانفراج • ومن
البديهي تماما أنهم يريدون اقناع العالم ، واقناع أنفسهم أيضا ، بأن حلمهم القديم قد تحقق • وعلى
هذا النحو ، فهم يجاهدون لبعث روح الشجاعة في أتباعهم ، وتضليل وتشتيت أعدائهم • ويبدو أنهم
يوجد من بين هؤلاء المسؤولين رجال سياسيون ورجال دولة يأملون عن طريق تهديدنا " بايقاف " الانفراج
أن يتوصلوا الى املاء أفكارهم وشروطهم علينا في مجال التعايش السلمي •

ونحن ندرک تماما بطبيعة الحال أن بناء الانفراج قد تعرض لضربة خطيرة جدا • فالعالم يخوض
مرحلة جديدة من تطور العلاقات الدولية ، مرحلة أكثر تشابكا وعلى درجة عالية من المسؤولية ، ومن
المنتظر أن يحدث خلالها عراة الاتجاهات المختلفة بصدد مسائل السلام والحرب •

وبهنا أن يكون ثمة انفراج ، فنحن نريد الانفراج ونكافح من أجل تكملة الانفراج السياسي بانفراج
عسكري ، ومن أجل تحويل الانفراج الى مسيرة لا رجعة فيها ، وكل ذلك حاصل فعلا ، وكل ذلك صحيح
ولكنه من الصحيح أيضا أن الانفراج لم يأت في صورة " جميل " مسدود من البلدان الاستعمارية
ولكنه أتى بوصفه ضرورة موضوعية تفرض نفسها على هذه البلدان أيضا • وعلى أية حال فهي ضرورة لا تقل
أهمية بالنسبة لهم عن أهميتها بالنسبة لنا •

ان خط مدتنا لا يزال خطا يهدف الى تدعيم وتعميق الانفراج ، خطا للتعايش السلمي والتعاون فيما بين البلدان ذات النظم الاجتماعية المختلفة • ونحن نعارض التصرفات غير المسؤولة التي تقود الى حالات جديدة من التوتر والى تفاقم خطر حدوث كارثة نووية ونقاومها بسياسة تتسم بالواقعية وحسن الادراك • ويتضح هذا الموقف السياسي في اجابات الرفيق ل • أ • بريجنيف لمراسل " البرافدا " في ١٣ كانون الثاني /يناير ١٩٨٠ •

ان البلدان الاشتراكية ، وجمهورية بلغاريا الشعبية ، تعتقد أن محادثات الحد من الاسلحة ليست ممكنة وحسب ، في سياق الملابس الخطيرة الراهنة ، ولكنها تكتسي أهمية حيوية • على أنه لكي تسفر هذه المحادثات عن نتائج ، يجب أن يجرى الحوار مع مراعاة التعادل العسكى التقريبي الذى تشكل بصورة موضوعية خلال عدة عقود • ان نزع السلاح ، شأنه شأن الانفراج عملية ثنائية • ولن يكون نزع السلاح ممكنا الا اذا تواجدت نيات شريفة وتواجد موقف نشيط وإيجابي لدى كل الاطراف • واذا كان حلف شمال الأطلسي يعترم التفاوض معنا من مركز القوة والأمر الواقع ، فمن الواضح أنه لن يجد طرفا يشاركه هذه المحادثات •

ان أمن أوروبا لا يمكن أن يكفله تزايد الأسلحة النووية وتراكم قذائف " برشنخ " والصواريخ الممنحة في البلدان الأوروبية المنتمة الى حلف شمال الأطلسي ، كما يسعى الاستراتيجيون العسكريون عبر الاطلنطي جاهدين الى الايحاء بذلك • أتراهم يفعلون ذلك كله حرصا منهم مخلصين على أمن حلفائهم الأوروبيين ؟ قطعاً لا • ان مخططهم الحقيقي هو أن تتدلع الحسب المحتملة المقبلة قبل كل شيء على أرض قارتنا التليدة التي عانت كثيرا وأصابها الدمار مرات عديدة • يجب على الشعوب أن تدرك جيدا أن الدوائر الرجعية والاستراتيجيون الرجعيون عبر الاطلنطي على استعداد للتضحية في المحل الاول وبكل استخفاف بسكان أوروبا وحضارتها المادية والروحية حاسبين انهم سيظلون خارج ميدان الحرب • هذه هي الحقيقة الرهيبة التي يجب أن ينزعج ويفيق لها رجال السياسة ورجال الدولة والتي يجب أن تدفع بملايين الرجال الى خوض الكفاح ضد الأسلحة النووية ، من أجل الحد من الاسلحة ، من أجل نزع السلاح •

ان مسألتي السلام ونزع السلاح بدلا من أن تفقداهما أهميتهما ، تكتسبان بالعكس ، في الظروف الحالية طابعا أكثر جدة والاحاحا من ذي قبل • ومن الضروري اليوم أكثر من أى يوم مضى أن يعزز التفاعل فيما بين كل القوى العاملة من أجل التعاون السلمي والانفراج ، سواء في المجال السياسي أو في المجال العسكى • هذه هي المهمة العاجلة التي ترنو اليها البلدان الشقيقة ، وهذا هو الواجب الذى ترنو اليه جمهورية بلغاريا الشعبية • ونحن اذ ندرك تماما هذه الحقيقة ، نستعد للذهاب الى لقاء مدريد ، حيث لا تحتمل مسائل الانفراج والتعاون ، والحد من الخطر العسكى في أوروبا الا أن تكون في القلب من المناقشات •

ان شعب وحكومة بلغاريا يؤمنان بمستقبل الانفراج • ونحن نؤمن بأن فطنة رجال الدولة ، والمصالح الدائمة لكل البلدان والدول والشعوب ومنفعتهم المشتركة سوف تتغلب في المآل الاخير • ليس هناك ما يخنى عن الفكر المستنير والشعور بالمسؤولية وحسن الادراك • ان حماية السلام ممكنة وواجبة ، وصيانة الانفراج ودفعه الى الأمام ممكنان وواجبان • وجمهورية بلغاريا الشعبية تؤمن بذلك وسوف تعمل وتناضل في هذا السبيل •

وفي هذه الساعة الحاسمة من التاريخ ، نتوجه الى كل البلدان ، ورجال السياسة ورجال الدول ، الى كل البتر الشرفاء الذين يحترزون ببناء السلام وبروح هلسنكي ، الى كل من يرى جنون

البديل الحالي للسلام ويدرك مسؤوليته ازاء شعبه وأمام الانسانية • ان الانفراج مهدد ولكنه لم يدفن • يجب ألا ندخر قوانا في سبيل الدفاع عنه وصيانتة وتصميقة • ونحن مقتنعون بأنه يمكن حل كل المشاكل الدولية بالطريق السلمي اذا أثبتنا حسن نوايانا وواقعية نظرتنا وأخذنا فـي الحسبان مصالح الشعوب • ونحن نعلن أن كل من هو على استعداد لسلوك هذا السبيل سوف يجد في جمهورية بلغاريا الشعبية شريكا مضمونا ومخلصا •

ان سياسة جمهورية بلغاريا الشعبية في البلقان ، هي كما أوضحنا ذلك أكثر من مرة ، سياسة منطقية ، لا يتزعزع اخلاصها للمبادئ وتتأى عن كل تأثير ظرفي • ويعني ذلك بوجه خاص أننا نلتزم اليوم أيضا وسنظل نلتزم ، على الرغم من تفاقم الملاسات الدولية بسبب القوى الاستعمارية والرجعية ، بالاهداف التي أعلنها فيما يتعلق بالعلاقات التي تربطنا بالبلدان المجاورة ، ولا سيما صيانة وتعزيز السلام والا من ، وتنمية حسن الجوار والصداقة ، والتعاون والوفاق •

ونحن ندرك بطبيعة الحال أن التغييرات التي تطرأ على الملاسات الدولية في مجموعها ذات تأثير أيضا على الوضع في البلقان • ذلك أن شبه جزيرتنا ليست اقليما منعزلا ولكنها جزء من أوروبا ، ومن العالم أجمع •

وعلى ذلك ، فلسنا بخير مهالين بامكانية وصول القذائف المتوسطة المدى الى بلدنا من الطرف الآخر من أوروبا • ولسنا بخير أكثرين حين نجد قواعد للصواريخ ذات مدى فعلي يوصف بأنه " محدود " ، تحيط بجمهورية بلغاريا الشعبية من كل جانب ، لانها هي الاخرى يمكن أن تصل الى أراضينا • كذلك نحن بعيدون كل البعد عن عدم العبالاة بما سيكون عليه موقف جيراننا تجاهنا من الآن فصاعدا : فهل سنستمر في تنمية الصداقة والجوار والتعاون على نحو نشط • ولا يسعنا الا أن ننظر بقلق الى محاولات حلف شمال الاطلسي لاستخدام أراضي بعض البلدان البلقانية بما يجعل منها ساحة للرمي النووي •

اننا نأمل أن يسود العقل والواقعية لدى المسؤولين السياسيين والعسكريين في هذه البلدان ، وألا يسمحوا بأن تتحول دول البلقان الى لعبة بين أيدي أوساط رجعية معينة •

ما الذي يمكن للمرء قوله — في ايجاز — بشأن علاقاتنا مع جيراننا في المرحلة الراهنة ؟

ان العلاقات بين جمهورية بلغاريا الشعبية وجمهورية رومانيا الاشتراكية لا تتوقف عن النمو في اتجاه صاعد • وهذا أمر طبيعي تماما ، فرومانيا جارتنا وحليفتنا ، ونحن سويا طرفان فـي معاهدة وارسو ، وعضوان في مجلس التعاضد الاقتصادي ، وقد تم بناء علاقاتنا الثنائية على أساس معاهدة الصداقة والتعاون والمعونة المتبادلة • وفي العام المنصرم التقينا مرتين بالرفيق نيكولاى شوشيسكو ، وقمنا سويا ببحث وقرار تدابير تتعلق بتعاوننا مستقبلا • وكما تعلمون سنلتقي في هذه الايام وسنتباحث من جديد ، وهو ما يعني الحفاظ على التقاليد الحسنة •

أما علاقاتنا بتركيا واليونان فهي علاقات حسنة جدا • اذ جرت لقاءات مثمرة خلال العام الماضي مع رئيسي وزراء البلدين ؛ وفي تقديرنا أنه سيتم الحفاظ على التقاليد الخاص بعقد هذه اللقاءات كل عام • كذلك تمت لقاءات مع وزيرى الخارجية وغيرهم من الوزراء وكبار المسؤولين في الدولتين • وسنواصل مستقبلا ، أيضا ، تنمية علاقاتنا باليونان وتركيا على أساس مبادئ التعايش السلمي ، والمنفعة والثقة المتبادلتين ، وحسن الجوار • وفيما يتعلق بألمانيا ، نحذد دائما تطبيع وتنمية العلاقات بين دولتين •

أما علاقاتنا مع جمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الاتحادية فهي مستمرة في النمو • وإن كنا نود لو كانت أكثر نشاطاً وتنوعاً • وقد أباح عدد كبير من وسائل الإعلام الغربية مؤخراً لنفسه إطلاق تلميحات وتكهنات في غاية الدناءة موجهة ضد بلغاريا والاتحاد السوفياتي ، متذرة بالحالة الصحية للرئيس تيتو — ولكن " سيقان الكذب قصيرة " ، كما تقول الحكمة •

إنني أود أن أعلن مرة أخرى : إن جمهورية بلغاريا الشعبية يهملها أن تكون جارتها — يوغوسلافيا الاشتراكية سالمة ، مستقرة ، تنعم بالرخاء •

إن جمهورية بلغاريا الشعبية تعترف بالحقائق السياسية وحدود الدول التي أنشئت بعد الحرب العالمية الثانية ، ولم يكن لبلغاريا على الإطلاق — ولن يكون لها — أية ادعاءات إقليمية سواء تجاه جمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الاتحادية ، أو تجاه أي من جاراتها •

وتتمسك جمهورية بلغاريا الشعبية بكافة مقترحاتها حتى الآن التي تستند في تدعيم وانماء علاقات الصداقة وحسن الجوار مع جمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الاتحادية في المستقبل •

وبصفة عامة ، ساهمت جمهورية بلغاريا الشعبية حتى الآن بنصيبها في انماء الثقة والصداقة بين البلدان البلقاني ، وستواصل تقديم مساهمتها هذه الآن وفي المستقبل •

وفي غضون سنوات قليلة فقط ، أتت عملية الانفراج بشمار وفيرة ، وقد بذل بلدنا كل ما في وسعه من أجل تقرير السلم والأمن والتعاون في البلقان ، وفي أوروبا ، وفي العالم أجمع •

إن شعب بلغاريا يتعلق بسياسة الانفراج تعلقاً شديداً ، وهو لا يرى لها أي بديل معقول آخر ، ويعلن أنه سيواصل — بالرغم من العوائق والمصاعب التي تضعها بعض الدوائر — بذل الجهود في المستقبل أيضاً من أجل مضاعفة النتائج الإيجابية التي تحققت بالفعل في العلاقات بين بلدان البلقان والبلدان الأوروبية الأخرى •
